الفصل السابع

نبض المستقبل : إجتهادات ومتابعات

يعلمنا «فقه الإجتهادات» أن من سبقونا فيه رجال ونحن رجال ، فلماذا نتحول إلى دروايش للفكر المستقبلى الغربى ؟ مع الإقتناع الكامل بحتمية إستيعاب هذا الفكر ومتابعته النقدية ، فلابد لنا من أن نستشعر بنبض المستقبل من موقعنا الخاص ولذلك فبالإضافة إلى مافى فصول الكتاب المختلفة من إجتهادات ومتابعات ، وجدت من المناسب أن أجمع فى الفصل الحالى بعضا منها ، حيث وجدت فى عموميتها «خصوصية» دفعتنى لوضعها معاً .

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا : الإجتهادات

١ ـ إعادة تشكيل المستقبل : الفشل الكبير
٢ ـ أزمة الدراسات المستقبلية
٣ـ ١٩٩٢ ... نموذج العام «الحقبة» !!
٤ ـ شفرة المستقبل
٥ ـ إيديولوجيا نهاية الإيديولوجيا
٦ ـ موجة «مابعد» .. ماذا بعدها ؟

ثانياً : متابعة وملاحظات

٧ ـ هموم مستقبلية
٨ ـ المستقبل والشعر الأبيض
٩ ـ المستقبلية : الوعى قبل الوعاء
١٠ ـ المستقبلية : حلم .. وعلم

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: الإجتهادات

١ - إعـادة تشكيل المستقبل :

الفشل الكبيـــــــر !

لقد برجنسكى أسباب «الفشل الكبير» للشيوعية بانتصار «الوصفة الديمقراطية» على «الوصفة الشمولية للشرق. قد لا يكون تاريخ النجاح فى الغرب ملائكياً، كما أن برجنسكى لا يمكن أن يكون محايداً، ولكن ماذا لو قالها جورباتشوف وقد أعلن الهزيمة الاستراتيجية للاشتراكية؟ إن الفشل الكبير المذكور أدى إلى إعادة تشكيل المستقبل، وعلينا أن نحاول فهم عوامل القصور المجتمعية/ الثقافية Socio - cultural التى أدت إليه.

• وأول عوامل القصور يتمثل فى التحول غير العقلانى للمذهب إلى «دين بشرى»، رغم انطلاقه من التحفظ الشديد على الأديان، وتنافس الوصوليون فى إدعاء ضرورة تطبيقه الحرفى، والرجوع إلى النصوص التى قالها «رسله وكهنته» فى كل صغيرة وكبيرة، بإعتباره يتضمن نظرية متكاملة.

• عامل القصور الثانى يتعلق بأزمة المواطنة، كأبسط أشكال الإنتماء. لقد فشلت محاولة تكوين «مواطن سوفيتى» فشلاً مطلقاً، بعكس الحال

فى أمـريكا مـثـلاً، باعـتـبـارهـا القـوة العظمى التى نافـست الأتحاد السوفيتى، قبل أن تخلو لها الساحة فى هذه اللحظة - وأكرر اللحظة - أحادية القطبية. أن الصراع المدنى فى أمريكا يدور حول رغبة الجميع فى الحصول على جميع حقوق «الأمركة»، بينما دار الصراع فى الأتحاد السوفيتى حول سبل الاستقلال، والخلاص من الصيغة السوفيتية، وهو ماتم بسرعة مفاجئة، وأن كانت غير مستغربة.

• العـامل الثـالث يتلخص فى المنافسـة غيـر المتكافئـة بين النمـوذج الغربى، وعلى قمته الحلم الأمريكى، وبين النموذج الشرقى، وعلى قمته الحلم الشيوعى. وعدم التكافؤ يأتى من مصادر عديدة، أهمها الخروج من نظام قيصرى شديد التخلف، ومحاولة القطيعة غير الواقـعية مع الماضى والحـاضـر، والتوسع السـريع فى حـدود الدولة والكتلة بصـورة تفـوق الطاقـة، والتكلس السـريع لأهم تنظيمـات الإتحـاد، التى سـميت بالقبيحات الثلاثة : الحزب والجيش والمخابرات. أما فى الغرب، فقد تم تطوير نموذج ليـبـرالى ديمقـراطى يسـمح بالنمو الفـردى، ومكنته ثورة الإتصالات من أقناع الآخرين بعجز وطوباوية محـاولاتهم الوليدة فى بناء الإشتراكية، سواء فى الكتلة الشرقية أو العالم الثالث. وإذا كان البعض يكرر التركيز على أثر التخلف فى مجالات التكنولوچيا المتقدمة، فلا يمكن وصف غزو الفضاء السوفيتى الكبير فى بعض مجالاته وصناعة السلاح بعدم التقدم، لكن العامل الحاسم هنا هو «تكنولوچيا الرفاهية»، التى إمتدت إلي كل تفاصيل الحياة اليومية.

• وتأتى بعد ذلك السياسة الفاشلة لتصدير المذهب، فرغم أن الغالبية العظمى لمثقفى العالم تأثرت بمختلف الصيغ التى طرحت للإشتراكية، فأن تضييق الإخلاص وإقتصاره على صحة وعلمية مايطبق فى موسكو، أوقع الكثيرين فى شبهة الولاء المزدوج، والأنفصال غير الإرادى عن مجتمعاتهم وثقافاتهم الأم، وسهل فى أغلب الأحيان ضربهم عن طريق ذلك. ومن يدرى؟ لعل الأيام تثبت أن القصور البنيوى فى التجربة السوفيتية، الذى ألقى بظلاله على سياساتها الداخلية والخارجية، قد أضر كثيراً بفكرة الأشتراكية ذاتها، التى أعلن جورباتشوف فشلها الإستراتيچى، دون أن يكون من حقه ذلك، لأنها فكرة بشرية عامة تخرج عن إطار صفقته الفاشلة مع الغرب. لا أقول ذلك دفاعاً عن الإشتراكية، لأن ما تدعو إليه من عدالة إجتماعية ومساواة، أجده راسخاً وفطرياً فى الثقافة العربية والإسلامية.

• أما آخر عوامل القصور، التى أدت إلى الفشل الكبير، فهو «سيناريو الإنهيار» الذى إلتزم به جورباتشوف. فحتى لو كان قد جاء لتجديد الإشتراكية، فلابد أن نعترف بأن البرسترويكا (إعادة البناء) قد تحولت كما قيل إلى ديسترويكا (الهدم فقط)، والجلاسنوست (المصارحة) قد تحولت إلى استربتيز (العرى الفاضح). هل اختار جورباتشوف هذا السيناريو العبثى، الذى أحدث قدراً كبيراً من الفوضى داخل الاتحاد السوفيتى وخارجه، وأربك كل توازناته وإلتزاماته، أم إن

«الكرباج الأمريكى»، الذى الهب ظهر الحصان السوفيتى المجهد قد أدى إلى هذا الانهيار؟ لقد فشل انقلاب أغسطس لأن الأنهيار قد وصل إلى نقطة اللاعودة، ويبقى سؤال أخير: هل عاد جورباتشوف حقاً بعد هذا الإنقلاب؟!! لقد انقضى عهده بعد أن حصل على جائزة نوبل، ودخل التاريخ، لأنه أنجز عملية الهدم، الذى يفترض أن يسبق إعادة البناء، التى ستتم بدونه، وطبقاً لرغبات «بيت» الخبرة الأشهر، وهو - كما نعلم جميعاً - «أبيض» اللون* !!! أما السؤال «بعد» الأخير فهو عن مدى احتمال أن يكون ماتم لصالح البشرية كلها، وليس لصالح القطب الأكبر وحده .. ولأنه السؤال بعد الأخير، فإن اجابته لم يأت حينها بعد، والله أعلم.

* إذا كان هذا المقال قد نشر فى الأهرام فى نهاية أغسطس ٩١، قبل أفول نجم جورباتشوف، فإن المتاعب التى تواجه روسيا ونحن الآن فى منتصف ٩٢ جعلت البعض يتحدث عن عودة ثانية لجورباتشوف ولكن جورباتشوف «منتصف الثمانينات». هل يمكن أن يعود؟

obeikandl.com

٢ - أزمة الدراسات المستقبلية !!

يعتقد كاتب هذه السطور أن الفكر المستقبلى قد حقق نجاحاً يفوق بكثير ما أنجزته الدراسات المستقبلية، التى تعانى من أزمة الفشل فى توقع تسارع الأحداث الذى شهدته السنوات الأخيرة، بشكل لم يحدث عبر التاريخ البشرى كله، فمنذ عام ١٩٨٩، عشنا «نوعاً جديداً» من الأعوام، يحدث فى كل منها ما يكفى حقبة كاملة أو أزيد، بمعايير كل السيناريوهات المستقبلية، المنبنية على مختلف النماذج والمنظومات. نعم، لقد ظهر ما يمكن أن يسمى «بالعام – الحقبة» - Year era ولم يكن هنالك من الدراسات المستقبلية مايتوقع هذه النوعية، أو يتعامل معها. أى السيناريوهات توقع إمكانية إنهيار الكتلة الشرقية فى عام واحد «١٩٨٩»؟ أو وحدة الألمانيتين، ومغامرة غزو الكويت الغريبة فى العام الذى يليه «١٩٩٠»؟ أو نشأة اللحظة أحادية القطبية، التى عاشها العالم بقيادة الولايات المتحدة للنظام الدولى كله خلال حرب الخليج الثانية، ثم إنقلاب أغسطس وزوال الأتحاد السوفيتى، الذى كان أحد ركائز تاريخ وجغرافيا القرن العشرين، فى غمضة عين، أو غمضة عام

«١٩٩١»؟!! إن هذه الأحداث كلها، تجعلنا طبقاً للدراسات المستقبلية التحليلية نقترب من توقعات منتصف القرن القادم على الأقل، رغم أن القرن العشرين قد بقيت منه تسعة أعوام أو تسعة أحقاب بمعنى أصح!!

وقبل أن نستطرد فى الحديث عن أزمة الدراسات المستقبلية، التى أشرنا إليها فى بداية المقال، نتوقف لحظة لنتعرف على سر النجاح النسبى للفكر المستقبلى بالمقارنة معها. أظن أن السبب يكمن فى كون الدراسات المستقبلية فى بدايتها الأولى، تتحسس الطريق نحو تجويد وتدقيق طرقها ومناهجها، بينما يمتلك الفكر المستقبلى - بصورة أو بأخرى - بعداً فلسفياً يمكنه من تقديم رؤية أكثر شمولاً وإتساعاً. فمثلاً، عندما يرصد «ألفين توفلر» تسارع المتغيرات وأثره فى إحداث صدمة المستقبل «١٩٧٠»، وعندما يقدم «دانييل بل» «١٩٧٣»، «وألفين توفلر» «١٩٨٠» ملامح مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع الموجة الثالثة، ثم يستخلص الأخير «١٩٩٠» ثلاثية تحول القوة فى المجتمعات، محدداً إياها بـ «المعرفة والثورة والعنف»، فإن المرء يستشعر نفسه وكأنه أمام بانوراما شاملة للأحداث والتوجهات الهادرة، التى عاشتها وتعيشها البشرية منذ بزوغ الخيط الأول لفجر الثورة العلمية والتكنولوچية. وكذلك، عندما يركز «جون نيسبت» ومجموعته على تحليل التوجهات العظمى Megatrends لحركة المجتمعات البشرية، متخذين من البوتقة الكبيرة للمجتمع الأمريكى نموذجاً كوكبياً مؤثراً، فلابد وأن يتوصل «نيسبت»

«١٩٩٠» إلى مجموعة من المؤشرات المستقبلية المهمة، لقد قدم «توفلر» تقريراً مهماً عن مستقبل المؤسسات، نشر بعد فترة من الاحتجاب المتعمد «١٩٨٥»، وأشار «نيسبت» فى توجهاته المتوقعة مثلاً إلى عودة الاضطرابات العرقية والأصولية إلى الساحة، وكلها اتجاهات لايمكن إغفالها فى المستقبل، لأنها من المكونات الفاعلة فى نقطة انطلاقه الحاضرة.

ولا يفوتنا فى هذا المقام الصورة الجديدة للكوكب، بعد ثورتى الإتصالات والمعلوماتية ووحدة السوق العالمية، هذه الصورة نجدها مثلاً فى تقرير نادى روما الأخير المعنون بالثورة الكوكبية الأولى «١٩٩١». كذلك فإن بعد البيئة ووحدة المصير صارا مؤثرين فى هذه الصورة، ولا أدل على ذلك من التقارير المقدمة إلى قمة الأرض، المقرر عقدها فى «ريودى جانيرو» فى منتصف ١٩٩٢، ومن أهمها تقرير «مابعد الاعتماد المتبادل»، الصادر عام ١٩٩١، وهو من وضع «جيم ماك نيل» وآخرين، وتبدو فى مثل هذه التقارير ضرورة ترشيد القوة الهائلة، التى تمنحها منجزات الثورة العلمية والتكنولوچية للإنسان، وضرورة فك الإشتباك بين مسيرة الاقتصاد ومصير البيئة، مما أدى إلى تبنى أغلب الهيئات العالمية للدعوة إلى تغيير مفاهيم التنمية، والعمل على إيجاد صيغة لما سمى بالتنمية القابلة للإستمرار. ولا شك أن هذه القضية ذات أهمية خاصة، ولا تخلو من صعوبة بسبب تفاوت النمو بين الشمال والجنوب من ناحية، وبسبب سيادة النموذج الليبرالى فى السياسة والاقتصاد من ناحية

أخرى. لذلك فإن الأمر يحتاج إلى تنسيق وتعاون بين الشمال والجنوب، وإلى توفيق بين إنحسار التخطيط وإعتماد آليات السوق وبين الإلتزام بأخلاقيات البيئة Eco - ethics في العلاقات التنموية داخل كل مجتمع، وبين مختلف المجتمعات البشرية. ومرة أخرى نعترف بأن الفكر الكامن وراء كل هذه التقارير يبدو مستقبلياً واضحاً.

إذا كنا نمتدح كل هذه الأعمال المستقبلية، فأين الأزمة؟ ولما لا نعدها من الدراسات المستقبلية بشكل عام، بحيث نقرر أن بعضها قد نجح وبعضها كان أقل توفيقاً؟ أنا أعلم أن بعض من يقومون بالأعمال السابقة قد قدموا استشاراتهم لكثير من الهيئات والمؤسسات، بل والدول. ومن ينسى أن «توفلر» قد قدم النصيحة للإتحاد السوفيتي الذى كان!! ولكن، اسمحوا لى أن أضع بعض التحفظات والتوضيحات، التى دعتنى إلى هذا التقسيم.

- أولا، إننى أتفق مع التنظير السياسى للأزمة، حيث تعد مفهوماً تطورياً، يدفع المنظومة المأزومة إلى التصدى لمظاهر الأزمة وتجاوزها، إذا كانت قادرة على البقاء، وأعتقد أن الدراسات المستقبلية قد جاءت لتبقى. فلا عودة إلى «الكرة البللورية»، وممارسة الدجل باسم المستقبل - إننى أتفق والحمد لله مع حقيقة دينية/ علمية: كذب المنجمون، ولو صدقوا. لذلك فإن هذه الدراسات ستتجاوز أزمتها، وتدعم أدواتها وأساليبها، لتصل إلى «علم» حقيقى للمستقبل.

- **ثانياً**، لا أحبذ الخلط بين الفكر المستقبلى والدراسات المستقبلية، بنفس الدرجة التى قد يوافقنى عليها البعض من عدم الخلط بين الفلسفة والعلم. إن العقل البشرى، دون تنجيم أو خرافة، كان قادراً على إستيعاب معطيات الواقع ومسيرة التاريخ، بحيث قدم حدساً ورؤية مستقبلية صافية، لا تعد دراسة، ولا يلزمها أن تعد كذلك، وإن كانت كل دراسة مستقبلية تحتاج أن تنطلق منها!!! وهل يمكن أن ينضج علم من العلوم، دون أن تكون له بوصلته الفلسفية؟.

- **ثالثاً**، إن الدراسات المستقبلية التى أعنى، والتى أتمنى صادقاً أن تحقق نجاحاً أكبر، بل والتى أغامر «مغامرة محسوبة» بتأكيد أنها ستحقق هذا النجاح، هى التى تضمنتها التقارير الإستراتيجية المختلفة، معالجة التصورات العديدة لمسيرة الأحداث المتوقعة فى فترات زمنية متفاوتة. لاشك أن هذه التقارير قد وضعت بناء عليها بعض السياسات، وأقرت ميزانيات التسلح، وتم التعامل مع كثير من الموارد والسلع الإستراتيجية. ورغم أننا قد نجد بين سطورها الكثير مما يؤخذ فى الإعتبار إلا أن «الفشل الكبير» الذى وصف به «برجنسكى» سقوط الشيوعية «المفاجىء!!»، قد أصاب الدراسات المذكورة بدرجة لا تنكر.

ورغم الإعتراف بعدم القدرة على تقديم تصور كامل لأسباب قصور الدراسات المستقبلية، إلا أن بعض الأفكار قد تقدم عصفاً عقلياً Brain stroming أوليا، لابد منه فى مواجهه الأزمة ومن هذه الأفكار، التى تراود المرء حيال موضوع كذلك، ما يلى:

– أظن أن النماذج المستقبلية لم تربط بشكل كاف بين التراكم والتسارع. إن الشيوعية وهى تسقط، قد أوضحت صحة أحد القوانين التطورية المعروفة التى يستخدمها الفكر الماركسى كثيراً، وإن لم يستفد بها أتباعه، وهو القانون الخاص بتحول التراكمات الكمية إلى تغير كيفى، من درس دور «تراكمات الوفاق» على البنية الداخلية، والأداء الخارجى للكتلة الشرقية، وقائدها المنتحر؟

– وفى تحليل المنظومات المستقبلية، هل يمكن بدقة وسط التعامل مع مدخلاتها ومخرجاتها والتفاعل بين مكوناتها، التعامل مع العنصر البشرى بالكفاءة المطلوبة؟ هل درسنا «تأثير الصوبة الإعلامية» للنموذج الغربى والحلم الأمريكى؟!!

إن هذه النقطة لا تنفصل عن السابقة لكنها تركز على الإنسان بصورة أكبر من التركيز على النظام، وعلى الجماهير التى أدى تبخر أمالها إلى «ثقب أوزونها» الأيديولوچى قبل الأوان، وأعتذر عن استخدام مصطلحات البيئة الشهيرة فى التشبيه.

أخيراً، هل كنا أمام سيناريوهات متعددة فعلاً، أم أن الجميع قد تركوا ليضعوا سيناريوهاتهم كما يشاءون، بينما يوجد سيناريو واحد فاعل يدفع الأحداث والتراكمات إلى نهايتها «بقوة»؟ إن هذه نقطة مهمة، لا تتصل بنظرية المؤامرة، وإن كانت قد تسمى بنظرية «الغفلة»!!

وبعد، فهذه مجرد عينة من عينات «العصف العقلى» المطلوب، أقدمها مع قناعتى بقدرتنا على تجاوز أزمة الدراسات المستقبلية، فالإنسان ستتزايد بإستمرار قدرته على «هندسة المستقبل». وكما يقال فإن حدوث غير المتوقع يعطى أكبر دروس كاشفة للمستقبل، وهاهى الدروس أمامنا قابلة للتحليل والتعليل. ولا أنسى فى نهاية المقال أن أشير إلى ما يتم من إنجازات فى مجال فهم آليات عمل العقل البشرى، التى ستكون على قائمة نتائج التقدم العلمى فى السنوات القادمة، مؤكداً اتصالها الوثيق بـ «المستقبل» المأمول للدراسات المستقبلية. إن «علم المستقبل» قادم، وإن يسرع بقدومه المرتقب إلا تضافر جهود المستقبليين، «فمانيفستو» المستقبل يقول: يا أيها المستقبليون اتحدوا، وإن تخسروا إلا فشلكم!!

obeikandl.com

٣ - ١٩٩٢ ... نموذج العام « الحقبة !! »

حق المرء أن يتساءل: إن لم يكن ما نعيشه هو صدمة المستقبل، فماذا يكون؟ لقد تحولت رياح التغيير التى أحدثها الوفاق فى المناخ الدولى إلى عواصف عاتية، وتم ذلك بسرعة غير مسبوقة. لقد مثل ظهور ما سمى بالتفكير الجديد لجورباتشوف قمة هذه العواصف. ومثلت إنهيارات ١٩٨٩ قمة آثارها الهائلة، التى ما كان ليحدث بدونها ما تلاها من آثار وتداعيات. وبداية من العام المذكور، حدث تطور غريب، حيث صارت الأعوام المتعاقبة تحمل من الأحداث، مالم يكن من المتوقع حدوثه - طبقاً لأساليب الرصد والتوقع المستخدمة - إلا فى حقبة تمتد إلى العديد من الأعوام. أن كل من هذه الأعوام يستحق أن يسمى «بالعام - الحقبة»!!! فيكفى «عام - حقبة» ١٩٨٩ أنه شهد تفكك الكتلة الشرقية، والرفض المذهل الذى أظهرته جماهيرها للحكم الشمولى، بشكل تخطى بكثير إدانة التجارب والتطبيقات، مستهدفا المبادىء والرموز إلا أن استمرار هذا التيار وتصاعده، لا يجب أن يحجب عنا حقيقة غياب البديل القابل للإستقرار حتى الآن، ومن أين

يأتى الإستقرار فى ظل أوضاع قابلة للتغير مابين ساعة وأخرى فى كل يوم!!!

• وإذا كان ١٩٨٩ قد استحق اسم «العام – الحقبة» لأن أكثر السيناريوهات تهوراً ما كانت لتتوقع حدوث ما جرى فيه إلا فى آمد طويل، فإن عامى ٩٠، ٩١ يستحقان أيضاً هذه التسمية. فمن كان يتوقع توحيد المانيا ببساطة لا تخطر على بال كتاب «الخيال السياسى»؟ ومن كان يتوقع أن يقوم النظام العراقى بغزو الكويت، طبقا لحسابات مجنونة، تتحدى كل التوقعات المنطقية؟ أن هذا بعض ما حدث فى «العام – الحقبة» ١٩٩٠. ولا تقل أحداث ١٩٩١، أو ثالث «عام – حقبة» عن ذلك غرابة. فقد جاء هذا العام بعلاقات «كوكبية» جديدة بين البشر، وتحت اسم الشرعية الدولية حدثت تطورات لا تصدق فى أداء الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتأكدت «اللحظة» أحادية القطبية، التى قامت فيها الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الجهود الرامية إلى تشكيل النظام العالمى الجديد. لقد حدث كل ذلك بسرعة تدير العقل، وبمقاومة لا تكاد تذكر.

• وفى مطلع ١٩٩٢ نتساءل: هل هناك ما يمنع أن يكون بدوره من «الأعوام الحقبة»؟ وهل يمكن استشراف بعض ما يحتمل حدوثه فيه من أمور هامة، وأن نتوقع دلالتها وتأثيراتها على ما يليه من أعوام؟ دون نظر فى «البللورة السحرية». أميل للإجابة بالأيجاب. ذلك أن أخطاء

الدراسات المستقبلية، التى أدت إلى هذه الفروق المذهلة فى الحسابات، لا يجب أن تجعلنا نتخلى عن «علمية» معالجة المستقبل، وأن كان من الواجب أن تدفعنا إلى تصحيح هذه الأخطاء. وهو مجال يجب أن يتسع للعديد من المساهمات الفكرية الناضجة، التى تنقذنا من الأنصات إلى خزعبلات وهمهمات العرافين وضاربى الودع، الذين قد يخدعون الكثيرين بعرض بضاعتهم «الحفرية» بأسلوب ومصطلحات عصرية!!!

• نعود إلى الحديث عن ١٩٩٢، لنذكر أن تفجر العديد من أشكال الصراع الجارية والمتوقعة، رغم إنسحاب الصراع الأيديولوچى الكامن وراء الحرب الباردة، يجعلنا نرى أننا لا نواجه «نهاية التاريخ» التى قال بها المفكر الأمريكى الياباني الأصل «فرنسيس فوكوياما»، لكننا نواجه ما يمكن تسميته «بنهاية الجغرافيا»!!! وكما أن نهاية التاريخ لاتعنى نهاية الصراع كما قيل فى نقد فوكوياما، فإن نهاية الجغرافيا لا تعنى الجغرافيا الطبيعية طبعاً، لكنها تعنى الجغرافيا السياسية كما نعرفها، وأن كانت الثورة العلمية والتكنولوچية تغير أحيانا من الجغرافيا الطبيعية كشق الجبال وتحويل الأنهار، ولا يستبعد أن يتم ذلك فى المستقبل تنفيذاً لقرارات الشرعية الدولية!!! أما نهاية الجغرافيا التى سيشهدها ١٩٩٢ وما بعده، فتتعلق بالتغييرات الهامة التى ستحدثها أوروبا الموحدة، ونهاية صيغة الأتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية، التى تطمئن أمريكا على خطواتها المتلاحقة لحظة بلحظة، بالأضافة إلى

التعامل الجديد مع «كتلة» الشرق الأوسط بكل مشاكلها وهذا لا ينسينا بالطبع أن جغرافيا سياسة جديدة آخذة فى التشكل، يتوقع البعض أن يحدث فيها إدارة إقتصادية ثلاثية لشؤون العالم يبرز فيها دور أمريكا وإلمانيا واليابان، ضمن الكتل الثلاث: الأمريكية والأوروبية والآسيوية* وتمتد التوقعات لترى أن ذلك سيتم على حساب «اللحظة» أحادية القطبية التى تعيشها أمريكا، وأن كانت ستظل لفترة «الأب الروحى» للنظام الكوكبى الجديد، الذى أحدث تغييرات هامة فى كثير من مصطلحات النظام الأفل، كالسيادة وحق التدخل وفعالية الفيتو، وغير ذلك من المصطلحات.

• وإذا كنا نعرف جيداً الألتحام العضوى بين السياسة والاقتصاد، الذى يؤكد «نهاية الجغرافيا» بالسوق العالمية الواحدة، و «بعدوى النموذج» التى هزمت أجهزة مناعة النماذج المخالفة، وغيرت الخريطة الاقتصادية للعالم عاماً بعد عام، حيث تزايدت مساحات الأخذ بالتخصصية وآليات السوق، وأخذت قرارات السبع الكبار بعداً كوكبياً

* يعيب فكرة الإدارة الثلاثية إجهاض نقطة التوازن التى ستصل إليها روسيا، التى لا يمكن تجاوزها عسكرياً، وتهميش الثقل الأدبى لفرنسا، والسكانى للصين، بالإضافة إلى إحتمالات التعاون بدرجة معقولة من الندية مع قوى إقليمية أخرى، حيث يرى المراقبون أن العالم يشهد تشكل «خريطة جديدة» لتوزيع وتسرب أسلحة الدمار الشامل، رغم أنه فى أشد الإحتياج إلى أن تكون هذه الخريطة خاصة بمقومات التنمية الشاملة.

obeikandl.com

واضحاً، أقول إذا كنا نعرف هذا الالتحام بين السياسة والاقتصاد منذ القدم، فالجديد أن الإيكولوچيا (البيئة) قد انضمت إليهما بشدة فى دفعهما للنظام الجديد نحو نهاية الجغرافيا. أن التأثيرات الكبيرة التى أحدثها البشر فى البيئة لا تعرف الحدود، ولا بأس من أن نكرر أشهر الأمثلة كالتلوث الكيماوى الحاد بالمبيدات وغيرها، وانفجار تشرنوبيل وما يرمز إليه، وتأثير الصوبة وثقب الأوزون .. الخ كما أن البشر قد يتعاونون فى مواجهة أو تخفيف الكوارث الطبيعية بشكل أفضل، لذلك فقد اختير ١٩٩٢ بالذات ليكون عام قمة البيئة. ألم أقل لكم أنه يستحق أن يكون «عام - حقبة»؟؟ وأخيراً إذ أدعو إلى حوار واسع حول «المردود الثقافى» لهذه الأعوام العجيبة .. اسمحوا لى فى النهاية، ومن منطلق قناعتى بأن صورة المستقبل ستحمل الكثير من «الأعوام - الحقبة» أن أقول لكم كل حقبة وأنتم بخير!!!

obeikandl.com

٤ - شفرة المستقبل

«التاريخ اليوم يتأرجح، ونحن أعجز من أن نعرف إلى أين يتجه»

فرانسوا ميتران

هل يتأرجح التاريخ حقيقة، ولماذا؟ الواقع إن الإنسان يتعامل بعلمه وحلمه مع أكثر من تاريخ: التاريخ المتحقق والتواريخ الممكنة لو تغيرت سيناريوهات الفكر والفعل فى هذا الإتجاه أو ذاك. بعض أشكال هذه التواريخ الممكنة تعد كوابيس تفزعه، والبعض الآخر يعد أحلاماً تراوده. ولسبب ما لعلها قوانين الصدفة والضرورة والجبرية والاختيار، يجمع التاريخ المتحقق دوماً فى توليفة درامية مميزة عناصر من مختلف سيناريوهات الألم والأمل. ورغم أن العلم والتكنولوچيا أعتبراً دائماً وقوداً يدفع عجلة التاريخ، إلا أن تراث التنظيم الاجتماعى لم يحسن توظيفهما لصالح البشرية جمعاء. وقلل العائد النهائى لإنجازاتهما. لكن التقدم الكيفى المتسارع لإمكانات العلم والتكنولوچيا فى عصر ما بعد الصناعة، الذى أحدث إتصالاً عضوياً وتوحيداً مصيرياً بين كل البشر، جعل الإنسان يتوقف ليراجع تراثه المجتمعى

بعصبياته وإيديولوچياته ورموزه وتنظيماته. ولأن هذه المراجعة تحدث وسط تداعى الأحداث التى يستحيل إيقافها، إلا إذا تصورنا إمكانية إيقاف عجلة الزمان، فأننا نشعر بتأرجح التاريخ.

• والمراجعة الحادثة حالياً ذات مدلول مستقبلى أكيد، لأن إستقراءها المتمعن يمكن أن يضع أيدينا على ما أسميه «بشفرات المستقبل»، وأعنى بها الكلمات المفتاح Key Words التى سيصاغ منها «مشروع البشرية الحضارى» الذى تدخل به مرحلة عالمية العالم أو الكوكبية كما يسميها البعض، بل ومرحلة كونية الإنسان. لتزايد رحلات خليفة الله فى الأرض إلى أماكن أخرى فى الكون، بسلطان العلم الذى مكنه الله من بعض أسراره. إن الدعوة ملحة لمحاولة التعرف على الشفرات المذكورة وتعريفها، فهى وسيلتنا للتخلص من الجمود الفكرى، وللانفتاح الثقافى الخصب. وأهم من ذلك المشاركة «الجنوبية» الواجبة فى المشروع الحضارى.

• وكمحاولة لحصر ما أعده من أهم «الشفرات الرئيسية»، تحضرنى سبع شفرات، سأخاطر بتقسيمها إلى مجموعتين منهجية Methodo-logical وميدانية Operational. والشفرات المنهجية ثلاث هى : وحدة التنوع والتوازى المعرفى والتقاء النهايات. أما الشفرات الميدانية فأربع التواصل والوفاق وإعادة البناء وهندسة المستقبل. والشفرات السبع – رغم معاصرتها ومستقبليتها – ترتكز على التراث الثقافى القديم

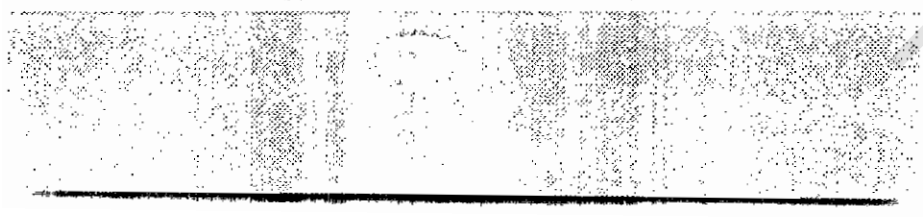

للبشرية، الذى ترددت فيه كثيراً من مفاهيم وحدة الخلق والوجود والمصير. ولعل مفهوم «جايا Gaia». الذى قدم فى أواخر الستينات تحت هذا الأسم الذى يرمز إلى آلهة الأرض عند الإغريق. والذى يتصور أن كل أشكال الحياة على الأرض تشكل كائناً عملاقاً قادراً على تطويع وإستخدام المحيطات الحيوية والجيولوچية والمائية لتلائم إحتياجاته، أقول لو أن هذا المفهوم تعرض للتوسعة الموضوعية ليشمل المحيطات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية فى عصر هندسة المستقبل، لأمكن أن يمثل الإطار المعرفى لكل هذه الشفرات الرئيسة، وما يتبعها من شفرات وعلامات ورموز تفسيرية أو تفصيلية. هذا الاجتهاد المقترح قد يساعد فى إنقاذ مفهوم «جايا» الذى يتعرض الآن للنقد الشديد وهو على أبواب عقده الثالث.

• ولإحتياج كل من الشفرات الرئيسية المذكورة وما يتبعها إلى شرح تفصيلى لا يتسع له المجال، فسنكتفى الآن بإشارات برقية توضح محتواها المعرفى وعلاقاتها البنيوية. يكفينا بالنسبة لوحدة التنوع أن نذكر شجرة الحياة التى تجمع ملايين الأشكال، بل وتميز كل كائن داخل النوع الواحد، كذلك يمكن أن نذكر «الشعور العلمى» بالنظرية الموحدة لكل قوى الطبيعة، وأن نتطرق إلى النظريات الأنثروبولوچية عن تطور الثقافات واللغات والمجتمعات. ويظهر التوازى المعرفى بدرجة أقل وضوحاً فى مسيرة العلوم الطبيعية والإنسانية، رغم إختلاف مناهجهما.

فالعين المتفحصة قد لا تخطىء وجود معالجات مشابهة لمعالجات النص الأدبى الشائعة (البنيوية والتفكيكية والسيميائية مثلاً) فى دراسة «نصوص طبيعية» كتركيب المادة أو شفرة وراثة الكائن الحى!!! ويبدو إلتقاء النهايات جلياً فى علاقة الذرة بالكون والطاقة بالمادة وغزل الفيزيقا للميتافيزيقا والفردية للإنسانية، ويسهل الاتفاق حول أهمية شفرتى التواصل والوفاق فى عصر التنقل اللحظى والمعلوماتية، بما يستلزمه من إقتناع بالتعددية والوجود المشترك، وتأتى إعادة البناء كحتمية جماعية لوصول الخصوصيات المختلفة إلى الصيغة الملائمة لكل منها، بهدف التواؤم مع المتغيرات المتلاحقة. وأخيراً ينبئنا التقدم العلمى والتكنولوچى، الذى مكننا من هندسة الكائنات والتوصل إلي مواد جديدة وتراكم معلوماتى غير مسبوق، بإمكانية هندسة المستقبل، التى نرجو أن تتم بهدف الوصول إلى نظام عالمى جديد أكثر عدلاً وإعتدالاً، بما يجعل «تاريخ المستقبل» أقل تأرجحا!!!

٥ - أيديولوچيا «نهاية الأيديولوچيا»

في ظل ظروف شديدة التميز والغرابة فرضت مقولة «النظام العالمى الجديد» نفسها، وسارت الأحداث بسرعة مذهلة، وبصورة جعلت أمريكا تكاد تنفرد بتشكيل ملامحه، وبدرجة قد لا تكون فى صالحها أو صالحه. إن الأحادية القطبية التى تحاول فرض نفسها على ملامح وآليات هذا النظام ستؤدى إلى إغترابه السريع عن غالبية البشر وإغترابهم عنه، لأنهم يودون العيش فى عالم الأسرة البشرية الواحدة، لا عالم القطب المهيمن الواحد.

حقيقة أن بيننا من يتوقع أن يكون هذا القطب عادلاً، لكن العيب ليس فقط فى من هو القطب، ولكن فى فكرة «المستبد العادل» نفسها، التى أثبتت فشلها فى كل بلد، وسيكون تطبيقها أدعى لفشل أكبر عندما يكون المستبد «كوكبيا» يمارس تصوراته الخاصة عن «العدل» على البشرية كلها. ولأن للقوة سحرها، فلن يعدم الأمر أن تجد، فى كل ركن من أركان المعمورة، «نخبة» من الدراويش والمريدين والمستفيدين، الذين يؤيدون حرفياً كل تصورات وتوجهات القطب الواحد، ليس فقط بالنسبة

للملامح الكلية للنظام العالمى الجديد، ولكن الأمر يتعدى ذلك، ليصل إلى «حزمة» الأفكار والتصورات التى يراها هذا القطب صالحة لحل مشكلات مختلف الأمم والشعوب. لذلك فإننى أعتقد أننا أمام ما يمكن اعتباره أيديولوچيا جديدة، رغم أنها على أنقاض ما أعتبر أنه «نهاية الأيديولوچيا»، وهذا هو التناقض الخطير الذى سأحاول توضيحه فى السطور التالية.

ليس هنالك من الأحداث ما أكد ضرورة العمل بسرعة على التوصل إلى نظام عالمى جديد مثل انتحار الكتلة الشرقية، وتفكك وحداتها الأخذ فى التزايد بشكل ملحوظ. ومهما كانت قائمة الأسباب، التى تورد لتفسير هذا الحدث العجيب فلابد وأن تتصدرها حقيقة الجمود الأيديولوچى، الذى تسبب فى إعاقة حركة الأتحاد السوفييتى وتابعيه، بأطروحاته التى تغافلت الواقع والمتغيرات. وهكذا تحول الكيان الأشتراكى إلى ديناصور ايديولوچى ضيق الأفق محدود القدرة على التكيف والتصدى لمشكلات الداخل من ناحية، وللمحاولات الخارچية الناجحة للإختراق والخلخلة من ناحية أخرى. وأخيراً دفع هذا الكيان دفعاً، وأندفع اندفاعاً نحو الانتحار غير مأسوف عليه، وقيل إنها «نهاية الأيديولوچيا». والواقع أن النهاية هنا تعنى الأيديولوچيا السياسية، ذلك أن طرح فكرة نهاية الأيديولوچيا فلسفياً حدث منذ مدة طويلة، بينما أجل التماسك الظاهرى للكتلة الشرقية، الذى قام على إكتساب قدرات

الدمار بدرجة أكبر من قدرات الإعمار، النهاية السياسية. وبهذه النهاية، أعلن بشكل يراه البعض مبالغاً فيه الانتصار «النهائى» لليبرالية الغربية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والفكرية، ووجدنا من يقول بنهاية التاريخ .. تاريخ الصراع الذى جرى فى عالم ثنائى القطبية.

أيديولوچيا جديدة

ولكن ما الذى يجعلنا، رغم ضجيج الحديث عن النهايات التى لحقت بالتاريخ والأيديولوچيات، نتحدث عن أيديولوچيا فاعلة جديدة؟ وما أوجه السلب أو الإيجاب فى ظهور هذه الأيديولوچيا، فى هذه المرحلة الكوكبية التى دخلها عالم اليوم؟ وما تأثير ذلك علينا؟ يخيل لى أن هذه الأسئلة الثلاثة، بقصد أو بدون قصد، قد رتبت تصاعدياً من حيث صعوبتها وتعقدها، فالأصرار الأمريكى المعلن على أحقية استمرار الأحادية القطبية بالنسبة للقوة العسكرية، وعلى فرض مصالح الولايات المتحدة على مختلف القوى والتكتلات الأقتصادية، يؤكد أن شعار «أمريكا أولا»، الذى ظهر فى الشارع الأمريكى كتعبير عن الرغبة فى الالتفات إلى الداخل لا ينفصل عن الرغبة فى تعميمه على الخارج. هذا الشعار قد صار يمثل المبدأ الجامع المانع، الذى يمتلك ناصية الحقيقة المطلقة فى تشكيل النظام العالمى الجديد، وهو محصلة سنوات طويلة من جمع «كل أوراق اللعبة» الخاصة بمختلف مشكلات العالم بين يدى صانعى القرار فى أمريكا.

ننتقل إلى الحديث عن أوجه السلب أو الإيجاب فى هذه الأيديولوچيا، التى تنوى أن تنفرد بالملعب على إنقاض كل «الأيديولوچيات المنهارة». أولاً، أنا لا أجد فى بند الإيجابيات ما يمكن أن يذكر، اللهم إلا إذا تسبب قصر النظر السياسى فى إعتبار أن بعض المواقف «المبدئية» المتوافقة بشدة مع المصالح الكوكبية لأمريكا، يمكن أن تعد من الإيجابيات. أما عن بند السلبيات فحدث ولا حرج!!! أن حرباً باردة جديدة، ذات أساس اقتصادى مستند على مخطط معلن للإنفراد بالهيمنة العسكرية، تكاد تخلف الحرب الباردة السابقة، التى جرت فى عالم ثنائى القطبية، ولم تجن البشرية أية ثمار جيدة من انتهائها.

ولنذكر مثالاً واحداً، يتلخص فى المقارنة بين موقف القطب الأكبر فى محادثات «الجات» من ناحية، وفى محادثاته الخاصة مع اليابان من ناحية أخرى، ففى الأولى يتباكى على آليات السوق ويتشدد فى المطالبة برفع الدعم، وفى الثانية يضغط «بالقوة» على اليابانيين لشراء منتجات أمريكية، ينتجون أفضل منها، ويرون أنهم أحرار فى عدم شرائها. ولا تقتصر قائمة السلبيات على الحرب الباردة الجديدة بأبعادها الاقتصادية، بل يتعداها إلى كثير من القضايا السياسية المهمة، التى تشهد قدراً متزايداً من «الأمركة».

خذ على سبيل المثال التعامل مع مفاهيم كانت مستقرة كالسيادة وحق التدخل «التفتيش فى الدفاتر القديمة» لتصفية الجيوب المناوئة،

وتوجيه القرارات الدولية بشكل سافر. والأمثلة كثيرة ومتباينة ومعقدة، بل وقد يراها البعض خلافية إلى حد ما، كما أن من بينها ماقد يعد قديماً بسبب تدافع الأحداث وتسارعها، لكنه يؤكد أن البدايات تسبق مرحلة إنتهاء الحرب الباردة، لذلك أسمحوا لى أن أضع عينة من هذه الأمثلة بين قوسين!!! (غزو جرينادا - اختطاف نوريجا - الافصاح عن سماع أصوات تصدع النظام الكوبى - التأكيد على أحقية أمريكا فى إعطاء شهادة حسين سير وسلوك لكل نظم الحكم، بالنسبة للمسائل الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مع نسيان أنها كانت أكبر من يهدرهما فى الداخل والخارج حتى الستينات - العمل على استصدار قرار إلغاء صفة العنصرية بالنسبة للصهيونية - دفع إنجلترا وفرنسا للمشاركة فى عقاب ليبيا عن حادثة لوكربى، واستصدار قرار دولى فريد فى هذا الشأن - عدم المساواة فى التعامل مع التسليح النووى لإسرائيل والعرب - التناقض فيما يوصف بأنه «معركة ضمانات القروض» بين أمريكا وإسرائيل، حيث «تتشدد» أمريكا فى طلب وقف بناء المستوطنات، رغم علم الجميع أن القرض أصلاً مخصص لهذا الهدف إن عاجلاً أو آجلاً، وهو هدف غير مشروع من وجهة النظر العربية، لأنه يهدر الأمل فى أية تسوية أقل ظلماً، ولا أقول أكثر عدلاً، حيث أخشى أن أقول إن العدل لم يعد وارداً فى المرحلة الحالية على الأقل)!!!

شمال .. وجنوب

تقودنا الأمثلة السابقة إلى تأثير الأيديولوچيا الجديدة علينا، فقد تطرق بعضها إلى المرحلة الحالية للصراع العربى - الإسرائيلى، لكن الأمر يتعدى ذلك إلى التصور العام عن تأثير «النظام العالمى الجديد» على الجنوب، بإعتبارنا جزءاً منه. والحقيقة أن البحث فى تاريخ ظهور الجنوب لا يحتاج إلى تنظير كبير، فقد أدت «استراتيچية أوراق اللعبة»، التى تعد آخر فصول «لعبة الأمم» إلى إنهيار تجربة «أو تجارب» العالم الثالث، وكان ذلك بداية للتفاعل المتسلسل الذى أدى إلى تصدع وإنهيار ايديولوچيا العالم الثانى، الذى كان يستند سياسياً واقتصادياً إلى وجود العالم الثالث، الذى مارست دوله الاستفادة المتاحة من التناقض بين العالمين الممثلين لقطبى «الشرق والغرب» فى النظام العالمى الآفل. وهكذا تحول الأمر إلى ثنائية جديدة نسبياً هى الشمال الذى يضم الدول المتقدمة، أو تلك التى تمتلك إمكانات التقدم، وأن كانت تحتاج بدرجات مختلفة إلى توازن وإعادة حسابات تسبق الانطلاق، وجنوب يضم الدول الأقل تقدماً بدرجاتها المختلفة أيضاً والحقيقة أن النظام العالمى الجديد، إذ ما تمسك «بدوجما» أمريكا أولاً، سيضر كثيراً بأمال التنمية فى دول الجنوب، التى يجب أن يراعى هذا النظام ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدرجة كافية. ويجب أن نعترف، أن بعض أبناء هذه الدول الجنوبية أكثر تمسكاً بـ «الدوجما» المذكورة من أهلها، حيث ينادون ليل

نهار بالتسعير الباهظ لخدمات التعليم والصحة، ورفع كل أشكال الدعم، والتخصيصية المبالغ فيها .. إلى آخر ما وصفته فى بداية المقال «بحزمة» الأفكار والتصورات، التى تقدم كوصفة جاهزة لمشكلات مختلف المجتمعات الجنوبية، ولا عجب أن ترتبط الوصفة المذكورة دائماً بحل مشكلة الديون وإستمرار المساعدات والمعونات، فقد كان هذا كله من أهم أوراق اللعبة. ومع ذلك يجب أن يظل الأمل موجوداً. انطلاقاً من حقيقة أن التحليل السابق لما آلت إليه الأوضاع المشكلة للملامح الحالية للنظام العالمى الجديد، لا يعتمد كما قد يتصور الكثيرون على نظرية المؤامرة. فأغلب أوراق اللعبة كانت مكشوفة، وإن كانت الوثائق التاريخية التى تظهر بعد إنقضاء فترات السماح تؤكد عناصر المؤامرة أيضاً. إن تحليلنا ينطلق من الاعتراف بـ «نظريةالغفلة» بجانب المؤامرة!!! إن هذا الاعتراف يجعل من الممكن أن يبدأ الدور الإيجابى للجنوب بالتخلص من الغفلة. والبدء فيما أسميه بالتكيف المشرف، الذى يمكن من الدخول فى حوار أفضل بين الشمال والجنوب لتشكيل نظام أكثر ملاءمة للجميع. وإذا كان موضوع التكيف المشرف يعتمد علينا أساساً، فلابد أن نذكر هنا أن للشمال دوراً أساسياً فى الأمل المذكور. لقد قلت حاجته إلى المؤامرة بعد الانتصار، ولكن عليه أن يدرك أن الانتصار - أى انتصار - مرحلى بطبيعته، وأن الانتصار المستقر هو انتصار البشرية كلها على كل مشكلاتها. وأن بدا مثل هذا الانتصار «طوباويا»، فإن ما لا يدرك لا

يترك جله، خصوصاً وقد امتلك الإنسان من مقومات التقدم العلمى والتكنولوچى، ومن الخبرات السياسية والاقتصادية، ما يمكنه من تحقيق الكثير على هذا الطريق. وأخيراً، على القطب المهيمن أن يدرك بأن كل «دوجما» معرضة للإنهيار. فالبعض يرى أن «الديناصور التكنولوچى» غير منيع، بل هو معرض للإنهيار. كما إنهار «الديناصور الأيديولوچى»، ولو بصورة مختلفة، ولكن هنالك بعض العوامل التى تجعله يبدو متماسكاً بالأضافة إلى القوة العسكرية «الإمبراطوريات الاقتصادية للشركات عابرة القوميطات - تجارة السلاح- المافيا واللوبى الصهيونى - السيادة الإعلامية الهائلة» إن الجنوب مطالب بأقناع الأمريكيين بـ «خروج فيتنامى»* سريع من نشوة «النصر بلا حرب»، التى تحققت بانتحار القطب المناوىء. والعمل على إلغاء أسلوب الهيمنة فى تشكيل صورة المستقبل

---

* الخروج الفيتنامى هنا يعنى مشاركة الامريكيين أنفسهم فيه، حيث يشهد لهم بأنهم تظاهروا ضد الأسلوب الخاطىء فى فيتنام

٦ - موجة «مابعد» .. ماذا بعدها

ما الحكاية هل أعجزنا إنهمار المتغيرات عن إطلاق المسميات الشائعة التى تعبر عنها وعن آثارها؟ وهل أدى إنتقال البشر فى مسيرتهم الحضارية من سرعة القطار إلى سرعة الصاروخ إلى إستحالة النظر من الشباك لقراءة أسماء محطات الوصول، أو حتى إلى إستحالة التوقف عند محطات بعينها؟ أقول ذلك وأنا أطالع العديد من المسميات، التى تحاول الإمساك باللحظة الحضارية الحالية وتوصيفها، فلا يسعفها إلا إسم اللحظة الماضية، وتقول أننا نعيش ما بعدها (Post) أنظروا معى إلى هذه المسميات الشائعة، نحن نعيش فى مجتمع «مابعد» الصناعة، ويمر الأدب والفن والعمارة بمرحلة «مابعد» الحداثة، وتعانى النظم السياسية مخاض «مابعد» الحرب الباردة، ويرى البعض أن الفكر عموماً يمر بمرحلة «مابعد» الإيديولوچيا. وأسمحوا لى أن أضيف أن الحياة الروحية للبشر تدخل مرحلة «مابعد» المادية، وأن العلم والتكنولوچيا على مشارف مرحلة «مابعد» التحليل والتحكم .. ولعل القارىء يضيف أمثلة أخرى إلى ما سبق.

• والواقع أننى أرى لهذه «المابعدية Postim» – كما أسميها – بعض الضرورة المنهجية. نزعم أننا بدلاً من مجتمع ما بعد الصناعة مثلاً نتحدث عن مجتمع المعلوماتية أو مجتمع التقنية الرفيعة High - tech، إلا أن وجود أغلبية البشر خارج نطاق الإستفادة منه بشكل مرض، وتداخل موجته مع موجة الثورة الصناعية المنحسرة فى مرحلة إنتقالية معقدة، وكذلك عدم تحول معطياتها إلى ثقافة مجتمعية بالنسبة لقطاعات غير قليلة من مجتمعات الدول المتقدمة نفسها، بالإضافة إلى ما يدور من حوار حول إشكاليات وآثار توظيف هذه المعطيات على حياة البشر (العمالة – الخصوصية – والحرية الفردية – التنميط .. إلخ)، كل ذلك يدفعنا إلى وصف هذه اللحظة الحضارية الهادرة بأنها «مابعد» مرحلة كانت مستقرة، لكنها تنسحب بسرعة، وهى مرحلة الصناعة التى أثرت على كل البشرية بدرجات متفاوتة سلبا وإيجاباً، ومن يدرى، لعل إتضاح معالم اللحظة الجديدة يقدم لها إسماً غير المعلوماتية أو التقنية العالية، ولكن ما يوحى بما يستقر على أساسها من خصائص وأخلاقيات مجتمعية، مع قبول ما قد يبديه البعض من تحفظ على كلمة «يستقر» هذه، فهى من الكلمات المعرضة للإنقراض الحضارى، وقد يلزم للحفاظ عليها إتفاقية «للتنوع الفكرى»، تشابه إتفاقية «التنوع التكنولوچى» التى تستهدف الحفاظ على الكائنات الحية من الإنقراض!!! وأود أن أؤكد جدية هذا الإقتراح الخاص بالتنوع الفكرى ليخلص البشرية من أوهام

«نهاية المطاف»، التى ما أن تتخلص من واحدة منها حتى تظهر الأخرى. فبعد أن كانت الشيوعية تقدم على أنها جنة الأرض الموعودة، وقاومتها الليبرالية، وما أن هزمتها صاحت بعجرفة تكنوترونية (تكنولوجية الكترونية) قائلة: ها قد صارت لى الأرض وما عليها إلى يوم الساعة – ذلك إذا كانت تؤمن حقيقة بقيام الساعة.

• وإذا ما تركنا مقولة «مجتمع ما بعد الصناعة» وإنتقلنا إلى أشكال «المابعدية» الأخرى، لوجدنا أنها جميعاً تأثرت مثل السابقة بما أحدثته الثورة العلمية التكنولوجية من متغيرات، جعلتنا نصفها بأنها مرحلة ما بعد التحليل والتحكم والحقيقة أنها مرحلة تضع البشرية على أعتاب «هندسة المستقبل»، إلا أننا لأسباب تشابه التحفظات المذكورة بشأن المعلوماتية والتقنية العالية أو الرفيعة، نرى أن البشرية ككل فى المرحلة الإنتقالية لما بعد التحليل والتحكم، ولم تلج بشكل كاف عصر الهندسة بالأسلوب الذى نرجوه، والذى يفضل أن تدخله جماعة .. لأن الجماعة فى هذه الحالة لها ثوابها المستقبلى!!! ومع ذلك، فلا أبالغ إذا قلت أن البشرية تملك الأدوات المادية لهذا العصر، بكل ما تعنيه هذه الحقيقة من فرص ومخاطر. لقد كسر العلم الكثير من الحواجز: حاجز الزمان والمكان بثورة الإتصالات والإنتقالات التى شملت الفضاء الخارجى، وحاجز الطرق التقليدية فى تخزين واسترجاع المعلومات بثورة المعلوماتية والكمبيوتر، وحاجز المادة بإطلاق الطاقة وتشكيل مواد جديدة

تماماً تتحدد مواصفاتها حسب الطلب، وحاجز التكاثر بهندسة الوراثة بين الكائنات ... إن كل حاجز من هذه الحواجز يقدم حالة من حالات «المابعدية»، تستحق أن نفرد لها حديثاً مستقلاً لعل من أهمها مرحلة مابعد الكوكبية Post- glabalism التى بدأت بالهبوط على سطح القمر، والتى ستنتهى بتأكد دخولنا المرحلة «الكونية» Universalein عندما سنستعمر بشكل مستمر أماكن أخرى غير الأرض. إن إمتلاك الأدوات المادية لعصر الهندسة، يجعلنا نتطلع إلى إمتلاك الأدوات «الأخلاقية» الملائمة لهذا العصر وتشكيل ملامح الحياة فيه، وأهمها كما ذكرنا أن يعمل البشر جميعاً على دخوله سويا. أخيراً، وبعد هذه التنويعات على لحن «المابعدية»، من حق القارىء أن يسألنى: هل أنت «مابعدى؟» والجواب أنه ما دامت المابعدية طريقاً إلى المستقبلية، فأنا «مابعدى» ... خصوصاً وأن المابعدية ليست محظورة من الناحية الأمنية مثل بعض أشكال «الماقبلية»، والله أعلم!!!

ثانياً: متابعات وملاحظات

٧ - همـــــوم مستقبليـــــة

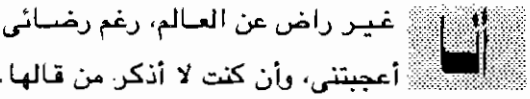

غير راض عن العالم، رغم رضائى عن الكون - عبارة أعجبتنى، وأن كنت لا أذكر من قالها.. فهى على أى حال أقل غلوا من عبارة قالها مجهول آخر، حيث عبر فيها عن عدم رضائه حتى عن الكون كله!!!

هل يختلف عقد التسعينات عما قبله؟

نعم - ورغم طبيعتنا المتفائلة، خصوصاً عندما يدور الحديث حول المستقبل، نقرر أن الأمر يختلف فى أمر غير مبهج، وهو عدد المشكلات المتزايدة التى يتعين علينا مواجهتها فيه. فمنذ سنوات قليلة (١٩٨٦) قدر إتحاد الهيئات الدولية فى بروكسل عدد المشكلات الكبيرة المنتشرة فى عديد من الدول، بعشرة آلاف مشكلة!!!

ويرى إدوارد كورنش رئيس جمعية مستقبل العالم، أن تضمين المشكلات الأصغر بالقائمة، قد يرتفع بالعدد كثيراً - ربما إلى مستوى الملايين!!! وقد عزى الزيادة الكبيرة فى العدد إلى تزايد قدرتنا على

اكتشاف مشكلات قديمة كثيرة، عشنا بها طويلاً دون أن ندركها، وإلى توليد التكنولوچيات الجديدة لمشكلاتها الخاصة، رغم أننا نعتمد عليها أصلاً فى حل مشكلاتنا القديمة. وكمحاولة غير نهائية من كورنش لتقديم قائمة مختصرة لعدد من أهم المشكلات الكوكبية، قام بتصنيف مشكلاته المختارة فى إحدى عشرة مجموعة، ونشرها فى عدد يناير/ فبراير ١٩٩٠ من مجلة فيوتشرست «المستقبلى» التى تصدرها جمعيته. الخطوط العريضة لقائمة كورنش كما يلى:

• مسببات التوتر الدولى: إحتمالات الحرب العالمية الثالثة، مهما تضاءلت - زيادة إنتشار الأسلحة النووية فى دول لم تكن تمتلكها - الإرهاب - التعرض لفقدام الهويات الثقافية - ملكية المحيطات وإستغلالها.

• القلاقل الإقتصادية: مشكلات أسواق التمويل والسياسات التجارية وتوزيع الثورة والملكيات الأجنبية، التى تتسبب فى هلامية إطار ومصير الإقتصاديات الوطنية.

• التلوث المتزايد: الآثار بعيدة المدى لتلوث الهواء والماء، وتآكل طبقة الأوزون، وتأثير الصوبة، والضوضاء، ومشكلة المخلفات الصلبة، وإتلاف المحيطات والحياة البحرية.

• كارثة الإدمان: طوفان المخدرات وعلاقته بالجرائم، ومشاكله

القانونية، بالأضافة إلى ظهور الأمهات المدمنات وتزايد مشاكل إدمان الخمور والتدخين، على المدمنين والمجتمع.

• تناقص الموارد الطبيعية: الوضع المقلق للطاقة غير المتجددة، مع غياب طرق الإستخدام الأمثل للطاقة المتجددة حتى الآن وإنقراض أنواع عديدة من الكائنات، مع تناقص الأرض المزروعة، ومشكلات التصحر ونقص المياه والتعدى على الغابات.

• الحرب ضد الفقر: تزايد إعداد من يعيشون تحت حد الفقر، حتى فى الدول الغنية - الجوع الذى يؤدى إلى عديد من الأمراض، ويصل بالكثيرين إلى حد الموت، إنعدام المأوى، البطالة، الفقر كطراز سلوكى للحياة، عجز الإنفاق الضرورى على إصلاح التعليم.

• نقائص قانونية. قصور توقعات ووسائل تقليل الجريمة - حدود الحرية الفردية فى عالم اليوم - المسئولية عن الأيدز، وتعريض المحيطين لخطره - محاصرة العقوبات الجادة، ومشاكل حماية الملكية الفكرية - أمان الكمبيوتر من ناحية، وعواقب أخطائه من ناحية أخرى.

• مشكلات سكانية: إنفجار سكانى فى الدول الفقيرة، وتناقص فى الدول الأكثر تقدماً - مشاكل الهجرة - تأثير معدل الزيادة السكانية والهجرة على التركيب الديموجرافى لبعض الأمم - تأثير المؤشرات المتزايدة لطول متوسط العمر، بالنسبة لسن المعاش والنظام الأسرى.

• مشكلات صحية: نفقات الرعاية الصحية- الأيدز، أو الموت الأسود في العصور الحديثة- عقبات تشخيص وأكتشاف الأمراض- عقاقير الذكاء، والأبعاد الاجتماعية لإستخدامها- قطع الغيار البشرية- الإجهاض- إحتمال تقنين إنهاء حياة الصغار المعوقين- إختيار جنس المولود.

• إنهيار الأسرة: الطلاق - أمهات بلا زواج، وبعضهن لم يتخط مرحلة الطفولة بكثير - المنازل التى تفتقد أحد الأبوين - إهمال الأبناء - العزلة الاجتماعية والحياة بلا شريك - الشذوذ الجنسى.

• أمراض إعلامية : التشبع الإعلامى المعلوماتى - حدود الخصوصية، والقدرة على السيطرة على المواد المراد رفضها - صياغة الأحداث بشكل يقدم «الحقائق الكاذبة» بصورة مقنعة - إنهيار الحدود الإعلامية وآثاره على السيادة والإقتصاد.

ومع قناعتنا بأن كورنش قد قدم إجتهاداً طيباً، إلا أن إختياراته لا تخلو من شبهه الإنتقاد الثقافى والسياسى، فمن غير الممكن مثلاً أن نسقط مشكلة الديون، وأن ذكرنا فى نهاية المقال أن القائمة غير كاملة، ولذلك لم يتم إدراجها. كيف نتكلم عن «مشكلات كوكبية» ونسقط ما يعانى منه كل البشر، حتى الأغنياء؟ وكيف لا نورد المشكلات الإقليمية الكبيرة ضمن مسببات التوتر؟ أيتمشى ذلك مع الاتجاه إلي تهميشها؟ وتبدو صعوبة التقسيم من تداخل بعض المشكلات تحت أكثر من

مجموعة، وهى صعوبة نتفهمها، وقد عالجها المقال في بعض المواضع، وأسقطها فى مواضع أخرى.

عموماً، علينا أن نستفيد من «العام» وأن نضيف «الخاص» إلى هذه القائمة الأرشادية الجيدة، ونحن نعيد قراءتها من منطلقاتنا الثقافية والسياسية، ولا أود أن أختم كلماتى قبل العودة إلى التفاؤل، الذى تبدو موضوعيته من رصدنا لتزايد الأحساس بضرورة المواجهة البشرية الجماعية لكثير من المشكلات الكوكبية، التى لا تعرف الحدود فى هذا العالم الصغير، الذى كلما إزداد صغراً إزداد تشابكاً وتعقيداً .

٨ - المستقبل .. والشعر الأبيض

بعض الأفكار الهامة، تجعلك من فرط منطقيتها، تتساءل وأنت تطالعها للمرة الأولى كيف لم تخطر هذه الفكرة على ذهنى من قبل؟ شعرت بذلك وأنا أطالع كتاب كين ديتشوالد، الذى أصدره بمعاونة جوفلور، وعنونه باسم المجموعة الاستشارية التى أنشأها: الموجة العمرية Age Wave (بانتام، ١٩٩٠). ولقد فضلت أن أترجم الأسم بالموجة العمرية، وليس بموجة الشيخوخة، لأن صاحبه وجه معظم نشاطه المهنى نحو جعل مرحلة الشيخوخة أقل شيخوخة!!! وفلسفته فى ذلك تنبىء عن تصحيح الخطأ المجتمعى القائم على تهميش قضايا هذه المرحلة، ومواجهة مشاكلها بحيث تصير أحدى المراحل الطبيعية التى يمارس فيها الإنسان حياته، دون أن يكتفي بأنتظار وفاته، ولكن ما أهمية هذه الفكرة التى وصفها البعض بأنها من أهم الأضافات للفكر المستقبلى، بعد الموجة الثالثة لتوفلر؟ إن الأهمية لا تنحصر بالقطع فى مضمونها الإنسانى الخاص بإظهار الشفقة والإهتمام نحو كبار السن، وتتعدى بكثير الأهداف الخاصة لمجموعة «ديتشوالد الاستشارية» التى

تقوم «بتسويق» الفكرة ونتائجها لمختلف المؤسسات التجارية إنها يمكن أن تعالج بوضوح، وربما للمرة الأولى – الأبعاد المستقبلية لتغير التركيبة الديموجرافية (السكانية) العمرية للبشر، فى هذا الجيل والأجيال التالية إن هذه الموجة العمرية قد زادت كثيراً من نسبة الشعر الأبيض فوق رؤوس السكان الحاليين لكوكب الأرض، وستستمر هذه الزيادة فى سكانه القادمين. ومن المؤيد أن زيادة الشعر الأبيض لا تؤثر فقط فى «شكل» الرؤوس، لكنها تؤثر بقدر أكبر فى «مضمون» العقول، وبالتالى فى صياغة المستقبل – وهذا هو المهم!!!

• قبل الاسترسال فى ذكر بعض الانطباعات السريعة عن الأبعاد المستقبلية للموجة العمرية، وعن أثر التباين الثقافى فى تحليل هذه الظاهرة ومعالجتها فى المجتمعات المختلفة، أو أن أذكر بعض الأرقام ذات الدلالة، مستنداً فى ذلك على كتاب ديتشوالد المذكور. طبقاً للتقديرات، فإن الطفل الأمريكى الذى كان يولد من قرنين من الزمان، كان من المتوقع أن يبلغ الخامسة والثلاثين، أما الطفل الذى يولد اليوم فمن المتوقع أن يتعدى الخامسة والسبعين. وتصل التقديرات الخاصة بالعمر المتوقع قبل منتصف القرن القادم إلى ٨٦ عاماً للرجال و ٥ر٩١ عام للنساء (غالبية الرجال يدركون سر هذا الفارق بالطبع). ولاشك أن هذه القفزة الكبيرة فى متوسط العمر ترجع إلى النجاح غير العادى فى القضاء على الأوبئة ومحاصرتها.

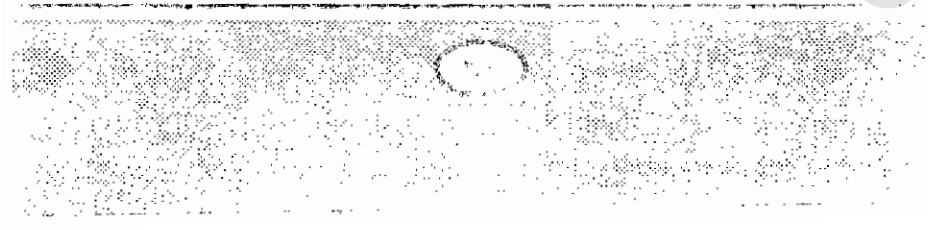

ورغم فارق الرعاية الصحية بين الشمال والجنوب، إلا أن الاتجاه العام يجعل البشرية كلها تعيش هذه الموجة العمرية وإن اختلفت حدودها والأساليب المناسبة للتعامل معها، بما يلائم ظروف وثقافة كل مجتمع.

• إذا كانت أمريكا، التى يذكر أهلها أنها صارت «رمادية»، لزيادة نسبة الشعر الأبيض بين سكانها، تفكر فى توفير متطلبات السوق لهذه المجموعة العمرية الجديدة فى المجتمع الأمريكى، فهذا حقها وحقهم، وإذا كانت اليابان تبحث لشيوخها المسنين عن مكان آخر لقضاء سن المعاش فيه، تكون تكلفة المعيشة به أقل مما هى عليه فى اليابان، فهذه هى يابان اليوم على أى حال، لكن الموجة العمرية بالنسبة لنا كمجتمع من المجتمعات الجنوبية النامية، ورغم بعد متوسط العمر فى بلادنا عن متوسطات البلاد المتقدمة، تنذر بإشكالية حادة أمام المهتمين بشئون التنمية البشرية، فكيف نوفر سبل الأستفادة من طاقات الشيوخ، المتوقع زيادتها بإستخدام تكنولوچيات المحافظة على الشباب، فى وقت نعانى فيه من هدر كبير فى طاقات الشباب؟ بل هل تعلمون أن لدينا تسعة ملايين شاب من الجنسين، تخطى الخامسة والثلاثين دون الزواج؟ إن لدينا نوعاً خطيرا من البطالة، هو البطالة البيولوچية!!! الحقيقة، أن جدية الموقف جعلتنى أبدو غير سعيد بما يجب أن تلقاه الموجة العمرية من اهتمام، رغم أننى ممن قد يستفيدون قريباً بهذا الاهتمام، بل ومن المتفائلين بالموجة العمرية نفسها فلعل «الشيوخ/ الشباب» يستطيعون

القضاء على مشكلة صراع الأجيال، ولعلهم بالمزيد من الحكمة، التى سيقدمونها يكونون قادرين على حل مشاكل أبنائهم وأحفادهم، بالأضافة إلي مشاكلهم. إننى أدعى أن عالماً يزداد فيه الأجداد والجدات بالذات، سينعم بمخزون من الحب والطمأنينة، لم تشهده البشرية من قبل فأهلاً بالموجة العمرية، ولكن علينا أن نحسن أستقبالها.

obeikandl.com

٩ - المستقبلية : الوعي قبل الوعاء !

تطالعنا في هذه الأيام دعوة مخلصة لتأسيس ناد للمستقبل (*)، يعني بنشر الوعي المستقبلي، ويسهم في النقاش الدائر حول الخطوط العريضة لمشروع مصري يجمع شملنا ويرسم طريقنا في هذا العصر، عصر التحول العظيم الذي تعيشه البشرية جمعاء. وإذا كان من غير المعقول أن نختلف حول أهداف هذا النادي ولا حتى حول فكرة تأسيسه في حد ذاتها، فذلك لا يمنعنا من طرح أفكارنا وتحفظاتنا حول توقيت الإنشاء، والشكل المقترح وحدود النشاط. ويحضرني عد عدة تساؤلات:

- ماهي الكتلة الحدية من المهتمين، ذوي الأرضيات العلمية والفكرية المتنوعة التي يمكن أن تكون النواة المطلوبة للتأسيس؟ وهل تشكلت فعلاً؟ إذا كان هذا قد تحقق فهو إنجاز جدير بأن نحييه لأنه يعالج قصوراً

(*) نشر هذا المقال بجريدة الأهرام في سبتمبر ١٩٨٦ . وأرجو أن أؤكد أن إعادة نشره هنا لا علاقة لها بأية جهود طيبة لإشهار تجمعات مستقبلية. كل ما في الأمر، أنني أود أن أضع ساقيه من أفكار تحت أقسى إختبار مستقبلي: إختبار الزمن

obeikandl.com

نلحظه فى مجموعات أخرى قدمت جهوداً مشكورة فى المجالات الإستراتيجية التى تستهدف استشراف المستقبل، وهى الجهود التى كان من الممكن أن تزداد عمقاً وأثراً لو عولج هذا القصور، هذا مع كامل إعترافنا لها بفضيلة الاخلاص وفضل الريادة .. إذا لم تكن هذه الكتلة قد تشكلت – وهذا هو الأغلب – فالإرجاء أفضل. ولعلى لا أكون مبالغاً إذا – ما ذكرت أن مفهوم الكتلة نفسه يستحق أن نثرية بالمناقشة والحوار.

– والتساؤل الثانى، الذى أعده أهم التساؤلات وأعقدها يتعلق بالشكل التنظيمى.

هل المناخ السائد حالياً يسمح بقيام شكل تنظيمى مستقبلى فى بنيته ونشاطه؟ أننى أنظر إلى أشكال تنظيمية أخرى موجودة فى الساحة (النوادى، والاتحادات والجمعيات والمراكز والنقابات والأحزاب!!!)، وأقول أن البون شاسع بين هذه الأشكال وبين التنظيم المستقبى المأمول. أن هذه المشكلة ليست مصرية أو عربية بل عالمية واسعة الأنتشار فتراث التنظيم لم يستطع حتى الآن مواكبة التحول العظيم، وأسارع فأقرر معرفتى بوجود العديد من الأشكال العالمية والعربية التى تحمل لافتة المستقبل، ويسعدنى أن بعض المفكرين العرب (من المغرب والمشرق) ليسوا بعيدين عن المشاركة فى مسيرة الفكر المستقبلى فى العالم التى تمارس من خلال هذه الأشكال لكننى أزعم أن مصر ما زالت على أول

الطريق فى ممارسة تجربة الديمقراطية رائدة فى المنطقة، وهذا يدفعنى إلى الدعوة للتريث لعلنا نقدم لنا ولغيرنا عند نضج التجربة شكلاً أكثر كفاءة، بدلاً من تكرار ما هو قائم فى مناخ غير ملائم. وحتى ذلك الحين فلدينا العديد من القنوات التى يمكن أن يمارس الحوار المستقبلى من خلالها: الصحف والمجلات ووسائل الإعلام والمراكز المتخصصة المختلفة، بالأضافة إلى المجالس القومية المتخصصة وأكاديمية البحث العلمى، ولابأس من أن يمتد النشاط الثقافى إلى مختلف الجامعات والمعاهد والنوادى، وأن تزود المكتبات العامة بالكتب والدوريات التى تعالج المستقبلية.

– التساؤل الأخير يتعلق بحدود النشاط. هل لدينا فعلاً الكتلة البشرية والفعالية التنظيمية التى تؤهل النادى المقترح لتقديم تصور متكامل لمشروع مصرى؟ وهل نحتاج فى هذا الوقت الذى يتميز بالتجمعات الإقليمية إلى حصر تفكيرنا المستقبلى فى مشروع مصرى؟ وماذا عن المشروع العربى المأمول؟ أيمكن للشكل المقترح فى ظل الظروف المتاحة المشاركة فى رسم ملامحه؟

أن هذه التساؤلات ليست دعوة للرفض، ولكنها دعوة للتريث. فبالنسبة للمستقبلية نحن بحاجة إلى الوعى قبل الوعاء. نحن بحاجة إلى الجامعة غير المرئية، التى دعا إليها كنيث بولدنج فى كتابه الهام «مغزى القرن العشرين» وهى جامعة تعطى عضويتها لكل من يستطيع تفهم

التحول العظيم، الذى تمر به البشرية فى هذه المرحلة التى أسماها «مرحلة ما بعد التحضر» مهما كان موقعه ومهما اختلفت قناعاته. هذه الصيغة تجعل المفهوم الذهنى للتحول العظيم أقرب إلى جدول الضرب منه إلى الأيديولوچيات المتضاربة .فهل هناك من يختلف حول جدول الضرب؟ ويعبر بولدنج عن قناعته الكاملة بأفضلية ذلك، عن نشر الوعى عن طريق جامعة مرئية تضم علية القوم من المفكرين ويؤكد أن تجارب التاريخ أثبتت فشل ذلك. وأظن أن السبب يكمن فى التناقض بين التنظيم «الماضوى» و «الهدف» « المستقبلى» وهو التناقض الذى يتضمن فى أغلب الأحيان المثالب الخاصة «بالكتلة - النواة» وبحدود النشاط والأهداف وكلها أمور تخرج إلى حد كبير عن دائرة النوايا الطيبة للمشاركين.. لذلك فمن الافضل إتاحة فرصة المشاركة للجميع، ومن خلال الوسائل المتاحة للجميع، بحيث يمكن المطالبة بزيادة المساحة المخصصة للمستقبلية فى كافة وسائل النشر والإعلام، مع تشجيع الترجمة والتأليف والقيام بالبحوث والدراسات المتخصصة فى مجالاتها المختلفة. ويمكننا أن نأمل فى أن يؤدى هذا النشاط وما يواكبه من واقع متغير، إلى حل ما أسلفنا ذكره من تناقضات وأكرر أخيراً، أن هذه الملاحظات ليست ضد فكرة أى تنظيم مستقبلى مقترح ولكنها تنطلق من الحرص على نجاحه إذا ماقام لأننى سأسارع إلى تقديم طلب عضويته وإذا ما وافق «أولوا الأمر» فسيقولون لى: «أذهب فأنت مستقبلى!!!»

ولكن ماذا لو لم يوافقوا؟ هل ينقص الرفض من مستقبلية المتقدمين شيئاً؟ أم لعله ينقص من مستقبلية الرافضين؟ أليس من الأفضل أن ننشر الوعى قبل أن نشهر الوعاء؟

obeikandl.com

١٠ - المستقبليـــة .. حلـم .. وعلـم

أملى الكبير فى أن نوسع قاعدة حوارنا حول المستقبل، أتصور أن نتمسك بمنطلقين استعير الصيغة المختصرة للتعبير عنهما من قائد وأديب!! فى حديث للرئيس مبارك سمعته يقول: «دعونا نختلف لنأتلف»، وفى حوار عن الغربة قال الكاتب المسرحى المتميز الفريد فرج «أننا نغترب لنقترب» .. ولعلنى لا أبالغ إذا ما ذكرت أن من أهم معوقات حوار المستقبل ما نعانيه من نقص فى الاجتهاد لفهم «فقه» الاختلاف للإئتلاف والاغتراب للإقتراب.

• أن الدارس لمؤشرات التحولات المستقبلية الفاعلة فى المجتمعات البشرية، يجد أن من بين أهم شفراتها كلمتين: التعددية والعالمية (أو الكوكبية كما يمكن أن تسمى) .. والتعددية تقتضى الوصول إلى صيغة للوجود المشترك، فإذا كانت التعددية هى مظهر الاختلاف، فإن صيغة الوجود المشترك الملائمة لكل مجتمع هى غاية الإئتلاف. أما العالمية فتتمثل فى الانفتاح الجبرى والاختيارى على كل التجارب البشرية، بحكم ثورة المعلومات والاتصالات، وبعد الاغتراب الفكرى لاستيعابها، تأتى ضرورة تطويع ما يصلح منها لظروفنا.

• ولا يفوتنا هنا ضرورة «تعريب الفكر المستقبلى»، ولا أعنى بالطبع وضع المقابلات العربية للمفردات الأجنبية المستخدمة فى الدراسات المستقبلية. لكننى أعنى بالدرجة الأولى تعريب المضمون بما يتلاءم وحلمنا المستقبلى، ولا يتنافر مع واقعنا الذى سنبدأ منه - رضينا أو أبينا - المسيرة نحو تحقيق هذا الحلم. وإعطاء مثال واحد قد يوضح بصورة أفضل ما أعنيه. أن التوظيف السياسى لشفرات المستقبل ليس مستبعداً، وأكاد أجزم أن التعددية مثلاً تستخدم بذكاء وشراسة لتكسير «الكتلة الشرقية»، والأخيرة حاولت استخدام مقولة الوجود المشترك لتتخفف من أعباء نفقات سباق التسلح وتعوض تخلفها التقنى. ولكن، ألا يمكن أن يعمل البعض على تكريس «اللبننة» تحت ستار أو شعار التعددية والوجود المشترك؟... أن التعددية تحتاج إلى اجتهاد قومى يبعد التجزر مضمونها عن التجزر والتجزئة. والعالمية فى ظل سياسة الوفاق، التى ستنهى خلافات «البيت الغربى»، وفى ظل تفاقم أزمة الديون العالمية قد تؤدى إلى تكريس أكبر لوضعية المراكز المتقدمة والكيانات الهامشية التابعة. وهنا يأتى دور التكامل العربى وحوار الجنوب - والجنوب وتشجيع المكون الأخلاقى فى الفكر المستقبلى العام، لمواجهة «الآثار الجانبية» لدواء العالمية.

• والحديث عن المستقبل يبدأ عادة باستجلاء ملامح الحلم القومى. هذه الملامح تبدو أكثر وضوحاً فى الأمم التى تعيش هذا العصر، وتبدو

أكثر قدرة على التكيف مع مؤشرات المستقبل فى مجتمع ما بعد الصناعة. أما الأمم التى تعانى من التخلف المتراكم، فأنها لاتعيش العصر وإنما تعايشه، ولذا يبدو حلمها القومى فى بعض الأحيان أكثر ضبابية وتعقيداً، وتسبب أوضاعها الصعبة فى وصفه بالطوباوية والمراهقة. فإذا كانت أمريكا تخشى فقدان الصدارة، أو صدارة الصدارة، وإذا كانت اليابان تشكل حلمها المستقبلى فى إطار فلسفتها العامة، التى تحاول «جاهدة» الحفاظ عليها، والمتمثلة فى الصدارة العالمية دون فقدان الهوية، وإذا كانت أوروبا - التى فقدت الصدارة فعلاً - تبدو أكثر تواضعاً، وتضع همها القريب فى توظيف إمكانات لتحقيق كيان اقتصادى وثقافى قوى يصعب تجاوزه، فما هى ملامح الحلم المستقبلى العربى؟.. المشكلة أمامنا، أننا فى ظل ظروف دولية أصعب وإمكانات تنظيمية أقل نحتاج إلى طرف من كل ذلك: الموقع الأكثر تقدما بين البشر، والذى يعوض احساسنا بالتخلف المزدوج، عن ماضينا المشرف من ناحية وعن العالم المتقدم من حولنا من ناحية أخرى، مع الحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية بعمقها التاريخى وإمكاناتها المستقبلية التى تنتظر رفع الحظر عن اكتشافها، مع التوظيف الجيد لكل امكاناتنا المادية والثقافية لتحقيق هذا الحلم. ومن هنا تأتى الدعوة الملحة إلى الإهتمام «بعلم المستقبل»، وبنشر الدراسات المستقبلية القادرة على تقديم رؤية شاملة لصورة الغد القريب والبعيد وسبل المشاركة فى تشكيلهما، وتعدد منابر الحوار حولها، وتشجيع كل فكر إبداعى يقدم لنا

بدائل المستقبل، وحث المتخصصين على المساهمة الجادة بآرائهم عن البدائل المستقبلية المتاحة، ومناقشة «سيناريوهات» التغيير المطلوبة للإنطلاق. فى سبيل ذلك، دعونا نختلف لنأتلف، ونغترب لنقترب.

obeikandl.com

الخلاصة

عندما شرعت فى كتابة هذه الخلاصة ، تذكرت مايقوم به الأصدقاء فى مجال العلوم الإنسانية فى دراسات «تحليل المضمون» ولذلك قررت أن أصيغ عبارات الخلاصة من أكثر الكلمات تكراراً فى الكتاب وبالتالى تعبيرا عن مضمونه ، راجياً أن يحسب ذلك لصالح ماأسمه فى مقدمة الكتاب «بحوار الخلفيات»فها أنذا قد استفدت من الحوار مع والإقتراب من أصحاب الخلفيات الأخرى ، وأتمنى أن يكون قد وجدوا فى صفحاته مايفيدهم

obeikandl.com

obeikandl.com

تتلخص «الرسالة الحوارية»، التى يحملها هذا الكتاب فيما يلى:

• أن الدور الكبير الذى يلعبه العلم فى أحداث التغير المتسارع فى مختلف نواحى الحياة، السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية بوجه عام، يجب أن يكون حافزاً لدفع المشتغلين به للمشاركة فى الجهود الخاصة بإستشراف المستقبل، فى ضوء القدرات المتزايدة التى يضعها العلم بين أيدينا على طريق توجيهه وهندسته. ومن هنا تأتى أهمية متابعة المنجزات العلمية الجارية والمتوقعة، وتدارس آثارها المستقبلية.

• إذا كانت البيولوچيا فى المرشحة الأولى لتثوير حياة البشر فى القرن الحادى والعشرين، مثلما فعلت الفيزياء فى القرن الحالى، بالإضافة إلى كونها أقرب العلوم الطبيعية إلى العلوم الإنسانية، فإن الإنطلاق من خلفيتها سوف يساعد بصورة متزايدة على فهم الإنسان، ذلك الكائن البيولوچى الوحيد القادر على بناء الحضارات، وعلى هدمها. إن تلاقى هذه الخلفية مع الخلفيات المعرفية الأخرى، فى محاولة لفك شفرة السلوك البشرى؛ ومعرفة المزيد عن تاريخها التطورى، سوف يجعلنا أقدر على تربية أجيال من البشر تستطيع كتابة «تاريخ المستقبل»، بالصورة التى حلمت البشرية بها طويلاً ... الصورة التى لا يستطيعها إلا «الإنسان - الإنسان»!!!

• لا يمكن أن نتصور الإنطلاق من الخلفية العلمية بشكل عام، والبيولوچية بشكل خاص، للمشاركة فى حوارات المستقبل، دون أن يقودنا الحديث إلى ذكر ما تقدمه هندسة الكائنات لهذا المستقبل من إمكانات، يمثلها ما أسميه بثورة التاءات الثلاثة: التكاثر - التوليف -

التصحيح. إن الآثار المجتمعية لهذه الثورة، تستلزم التوصل إلى دستور أخلاقي لتطبيقها. كما أن التكنولوچيا الحيوية الحديثة التي تقوم بناء عليها، لها من العوائد الإقتصادية، التي تؤهلها «لفرز» المتقدمين والمتخلفين في عالم المستقبل، ما يدفعنا إلى المطالبة بتحديد أولوياتنا وتكوين كوادرنا، والدعوة إلى التنسيق العربي للدخول في مضمارها، هي وغيرها من جبهات التقدم العلمي الداخلة في تشكيل «صورة المستقبل».

• ولأن أية قدرة على التقدم، ومشاركة «المتقدمين» في هندسة مستقبل البشرية، لا يمكن أن تتم دون تعليم جيد، فإن إدراك عوامل القصور في واقعنا التعليمي، ودفع عناصر الأمل في منظومته، والإتفاق المجتمعي حول إستراتيجية قومية لتطويره، يتم التوصل إليها بناء على دراسة مستقبلية جادة، كلها أمور حتمية لا يجب تسويفها. ولاشك أن التواصل مع تجارب الشعوب الأخرى في هذا الشأن يعد أمراً حيوياً، خصوصاً وأن التغير المتسارع يدفع الجميع إلى تطوير التعليم بإستمرار على أن يتم ذلك بالإستفادة من «العام» دون إهمال «للخاص»، لأن العملية التعليمية تنبع دائماً من واقع مجتمعي معين، ولاينجح فيها التطوير على طريقة «تسليم المفتاح»، التي لا تصلح غالباً، حتى بالنسبة للكثير من حالات نقل التكنولوچيا.

• وإذا كان العلم والتعليم من أهم أدوات صنع المستقبل، فأن الإنتقال من الحديث عنهما إلى الحديث عن صورة المستقبل بشكل عام، بكل ما فيها من تيارات فكرية وسياسية وإقتصادية وإجتماعية، مهما

مثل بالنسبة لنا «نقلة نوعية»، إلا أنها تعد أيضاً «نقلة طبيعية». ومن أهم مميزات هذه النقلة التى يتبناها الكتاب، محاولة الجمع (ولا أقول التوفيق) بين النظرة الموضوعية (أو إن شئت، العلمية) وبين الإنتماء. إن التوفيق يعنى التنازل بصورة أو بأخرى، لكن محاولة عدم التنازل عن الموضوعية أو الإنتماء تستحق كل جهد. والصيغة التى ترددت فى أكثر من موضع، بعد عرض صورة المستقبل فى التسعينات، وملامحها العربية، وما طرأ عليها من متغيرات تستدعى تطويرها، إستندت فى مجملها على فكرة «التكيف المشرف». وطالبت بالإنسجام المنطقى مع دعاوى التعددية والتواجد المشترك والإعتماد المتبادل، مع تأكيد إمكانية إنجاز ذلك دون إلغاء لهويتنا الثقافية، أى «دون نوبان أو عزلة».

• ولأنه لا معنى للحديث عن المستقبل دون الحديث عن التنمية، ولا حديث عن التنمية فى عالم اليوم دون التطرق لمعوقات التنمية فى الجنوب، وتأكيد أهمية تخطيها لصالح الشمال والجنوب معاً، فقد تحدثنا عن تاريخ التخلف، مطالبين بضبط إيقاع التنمية العالمى. وكان التركيز بالطبع على التنمية الشاملة والمتواصلة أو القابلة للإستمرار، حيث ذكرنا رؤية نقدية لبرنامج اليونسكو ولمبادرة ستوكهولم للأمن الكوكبى. وبعد ذلك طالبنا بمصالحة تنموية شاملة. إن هذه الرؤية الجنوبية ضرورية تماماً، وأرجو أن يحسبها القارىء لصالح ما ذكرته عن الجمع بين الموضوعية والإنتماء. ولعل المتفحص لمحتويات هذا الفصل، سيرى إننا نعتمد على الحس المستقبلى لمثقفى الشمال فى المساعدة على الإلتقاء بين الشمال والجنوب فى محاولات ضبط الإيقاع التنموى.

• أخيراً، فلعل القارىء يوافقنى على أن الموضوع لايحتمل وضع «نقطة» النهاية عند آخر جملة ببساطة وراحة ضمير!!! ولذلك كان ولابد من إضافة «بعض» الإجتهادات والمتابعات، حيث أرجو أن يضيف القارىء باستمرار بعضها الأخر، لتتم الرسالة الحوارية التى يحملها الكتاب. لقد طاف هذا الفصل فى إجتهاداته بأسباب فشل الكتلة الشرقية، وأزمة الدراسات المستقبلية فى توقعه. وتحدث عن الأعوام الأخيرة، التى يحمل كل منها من الأحداث، ما كان يشغل حقبة كاملة، وذكر تصوراً نظرياً عن شفرات المستقبل،، والإيديولوچيا الجديدة التى تطل برأسها، ثم عبر عن صعوبة التوصيف «المستقر» للتغير المتسارع، بما سمى «المابعدية». أما المتابعات فحملت عرضاً للمشاكل الكوكبية كما يراها رئيس جمعية مستقبل العالم ادوارد كورنيش، وتحدثت عن تغيير «التركيبة العمرية» للبشر، بزيادة المسنين، والتأثير المستقبلى لذلك. ثم طرحت رؤية لنشر الوعى المستقبلى، بناء على مايطرح فى الساحة من إقتراحات وأفكار .. مع الدعوة دائماً لإستمرار الحوار. إن البشرية تقف دائماً على أعتاب مستقبلات بديلة، مليئة بالفرص والمخاطر، ونشر الوعى المستقبلى وإثرائه بالحوار الواسع هما أفضل ضمان لسلامة الإختيار.

مصادر
للإستزادة والمتابعة

عندما يكون الحديث عن العلم وصورة المستقبل ، فلا يكفى ذكر بعض المصادر التى عاد إليها المؤلف ، أو حتى مايراه من مصادر ليستزيد القارىء من المادة العرفية الخاصة بالأجزاء التى تشد إنتباهه. إن المصادر فى هذه الحالة يجب أن تحمل دعوة إلى ، وتحريضاً على المتابعة ، ذلك أن حوار العلم والمستقبل سيظل مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .

١ ـ مصادر علمية عامة

٢ ـ مصادر بيولوجية

٣ ـ مصادر للفكر المستقبلى

٤ ـ مصادر متنوعة

obeikandl.com

obeikandl.com

١- مصادر علمية عامة

- كمرجع موسوعى ملائم للقارىء غير المتخصص يمكن ترشيح مجموعة:

The New Book of Popular Science,. Grolier

وهى من ستة أجزاء، تغطى العلوم الفيزيائية والطبيعية والتكنولوچيا.

- وبالنسبة للكتب المختصرة، التى تعرض الإنجازات الجديدة، يمكن ترشيح خمسة منهم إثنان مترجمان:

• بانجراتيوس باباكوستا (١٩٨٨) الرحلة الرائعة - مقدمة للعلوم والتقنيات الحديثة، ترجمة د. جاد إسحق - مركز الكتب الأردنى.

• دنيس فلانا جان (١٩٩٠) دليل المواطن فى العلم الحديث - ترجمة د. عادل جرار - مركز الكتب الأردنى.

أما الكتب الأخرى ففيهما كتابان لأشهر من قاموا بتبسيط العلوم، إسحق أزيموف (أو عظيموف كما ينطقها البعض حيث كان قبل هجرته إلى أمريكا من الأتحاد السوفيتى، وقد توفى هذا العام) والكتابان هما:

• I. Asimov (1981) change, Coronet.

• I. Asimov (1981) The sun Shines bright. Granada.

والكتاب الثالث هو المزمع ترجمته فى هذه السلسلة (أنظر المقدمة):

• R. Brennan (1990) Technological Literacy for 1990. s. Horyer Perennial.

obeikandl.com

– وبالنسبة لفلسفة العلم، التى تعرض لها أحد المقالات، فمن أشهر مراجعها كتاب كون عن بنية الثورات العلمية؛ الذى ترجمه من قبل د. ماهر عبد القادر.

• T. Kuhn (1970) The structure of scientific revolution, Chicago.

– أما متابعة المنجزات العلمية والتكنولوچية المتلاحقة، فلا تكون إلا بقراءة المجلات العلمية المبسطة أو المتخصصة. وسنكتفى هنا بالطبع بذكر النوع الأول. من المجلات الإنجليزية المشهورة:

Scientific American.

Omni.

Popular Science.

والأولى تصدر منها طبعة عربية تحت اسم (العلوم) عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. بالأضافة إلى ذلك يمكن متابعة مجلة (العلم) التى تصدرها أكاديمية البحث العلمى بمصر، و (العلم والتكنولوچيا) التى يصدرها معهد الإنماء العربى، وكذلك (العلم والحياة) التى تصدرها اليونسكو، و (آفاق علمية) التى تصدرها مؤسسة شومان، و (المجلة العربية للعلوم) التى تصدرها جامعة الدول العربية .. إلخ.

٢ - مصادر بيولوچية

– من المصادر التى تعالج «البيولوچيا، والإنسان، والمجتمع» من وجهة نظر عامة، أو مع التركيز على النواحى الوراثية، ما يلى:

• A. Baer (1977) Heredity & Society, Macmillan.

• G. Stine (1977) Biosocial Genetcis, Macmillan.

• F. Vogel & A. Motulsky (1979) Human Genetics, Springer Verlag.

• E. Wilson (1975) Sociol Biology, Blknap.

• ل. ايرمـــان، أ. بارســـونز (٣٨٩١) وراثة وتطور السلوك – ماكجروهيل (ترجمة د. أحمد شوقى وآخرون). ولعل هذا الكتاب هو الكتاب المتخصص الوحيد الموجود بالعربية فى هذا المجال.

– وبالنسبة للحتمية البيولوچية، التى أثارتها كتابات كثيرة، من بينها كتاب «ولسون» المذكور سابقاً، تتعدد المراجع التى تتبنى وجهات النظر المؤيدة والمعارضة، ومنها:

• K. Lorenz (1977) Behind the Mirror, Methuen.

• س. روز وآخـــرون (١٩٩١) علم الأحياء والأيديولوچية والطبيعة البشرية – سلسلة عالم المعرفة (ترجمة د. مصطفى فهمى).

– ومن الكتب التى طبقت نظرية المباريات على التطور. الكتاب التالى:

• J. Smith (1982) Evolution and the theory of games, Cambridge.

– وتوجد فكرة وحدات التوارث الحضارى (الميمات)، فى مقابل الچينات كوحدات للتوارث البيولوچى، فى كتاب دوكنز الشهير:

• R. Dawkins (1977, 1989) The Selfish gene, Oxford.

– أما قائمة الهندسة الوراثية، وما أحدثته إنجازاتها من آثار، وواقعها فى منطقتنا، فهى طويلة كما هو متوقع؛ نذكر منها:

• G. Nossal (1985) Reshaping Life, Cambridge.

• J. Rifkin(1983) Algeny, Viking

• D. Suzuki & C. Knudston (1988) Genethics, AP.

• د. بينز (١٩٩٠) الهندسة الوراثية للجميع – الهيئة العامة للكتاب (ترجمة د. أحمد مستجير).

• س. ياشنسكى (١٩٩٠) هندسة الحياة (العصر الصناعى للبيوتكنولوچيا) الهيئة العامة للكتاب (ترجمة د. أحمد مستجير).

وهنالك ورقتان أعددتهما عن هذا الموضوع هما:

• A. Shawky (1987) the Biotechnological Gap in the Arab World, International Symposium on Science, Technology & Development, New Delhi.

• أحمد شوقى (١٩٨٩) التكنولوچيا الحيوية فى مصر: الواقع والآفاق – ندوة نقل التكنولوچيا – مركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة (العريش، ديسمبر ١٩٨٩).

• وللإستزادة، يمكن أيضاً الرجوع إلى الكتيب الذى أعدته الجمعية المصرية للعلوم الوراثية، عن أول ندوة عن الهندسة الوراثية فى مصر، ويطلب من قسم الوراثة بكلية الزراعة – جامعة القاهرة. كما يمكن أيضاً طلب المطبوعات الخاصة بالندوات التى نظمها إتحاد مجالس البحث العلمى العربية، منذ ١٩٨٥، وحتى الآن.

• وبالنسبة للمتابعة، فبالإضافة إلى المجلات العلمية العامة والمتخصصة، تعد أفضل مصادر المتابعة، النشرة التى تصدرها اليونيدو تحت إسم : Genetic Engineering Monitor.

obeikandl.com

٣ - مصادر للفكر المستقبلى

– دون إدعاء لأى حصر للمصادر الأجنبية أو العربية، أورد قائمة بما توفر لى وأفادنى، مبتدئاً ببعض أدبيات الفكر المستقبلى المشهورة:

• D. Bell (1973) the Coming of Post Industrial Socielty Heinmann.

• A. Clarke (1986) July 20, 2019, Sereudis Omni.

• K. Duchwald (1990) Age Wave, Bantam.

• J. Naisbitt (1982) Megatrends, Futura.

• J. Naisbitt & P. Aurdene (1990) Megatrends 2000, Avon.

(توجد له طبعة بالعربية، ليست لدى بيانات كافية عنها).

• H. Stewart (1989) Recollecting the Future, Dow Jones.

• A. Toffler (1970) Future Shock, Pan

(توجد له طبعة بالعربية، ترجمة الأستاذ محمد على ناصف، وأهدانى مشكوراً نص الترجمة).

• A. Toffler (1980) The Third Wave, Pan.

• A. Toffler (1985) The Adaptive Corporation, Bantam.

• A. Toffler (1990) Power Shift, Bantam.

- ومن الكتب المترجمة بالعربية أيضاً:

• أ. بوفر (١٩٨٨) بناء المستقبل - المؤسسة العربية للدراسات والنشر (ترجمة اكرم ديرى وبسام العسلى).

• ل. بولدنج (١٩٨٥) مغزى القرن العشرين - الهيئة العامة للكتاب (ترجمة عبد الحميد الجمال).

• و. هالاسى الصغير (١٩٧٦) القرن ٢١ - الهيئة العامة للكتاب (ترجمة: د. محمد البدرى).

• ف. مايور (١٩٩٠) نظرة فى مستقبل البشرية - الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية (ترجمة: د. محمود مكى).

- وبالنسبة للمتابعة، فمع قراءة المجلات العربية التى تهتم بالفكر المستقبلى (إستراتيچياً، الفكر الإستراتيچى العربى، عالم الفكر، الفكر العربى المعاصر، السياسة الدولية، مستقبل العالم الإسلامى، المستقبل العربى، الوحدة، منبر الحوار ... الخ)، يمكن الإطلاع على التقارير والمطبوعات التى تصدر عن المراكز السياسية والإستراتيچية (مركز الأهرام، مركز دراسات الوحدة العربية، مركز جامعة القاهرة، منتدى الفكر العربى، منتدى العالم الثالث ... إلخ). وهنالك عدد كبير من الكتب التى صدرت بناء على مشروعات كبيرة لإستشراف المستقبل العربى، خاصة أنشطة بعض المراكز المذكورة، كما أشير تحديداً إلى التقرير الإستراتيچى العربى الذى يصدره مركز الأهرام سنوياً، والذى إكتسب ثقلاً كبيراً فى السنوات الأخيرة.

obeikandi.com

– هذا بالنسبة للغة العربية، أما المتابعة الخاصة بالمصادر الأجنبية، فمن أهم مصادرها قراءة التقارير الخاصة بالمراكز الإستراتجية «لمن يتيسر» له ذلك، وبالذات ذات التوجه الكوكبى، مثل تقارير نادى روما، الذى يتضح من إسم أخرها هذا التوجه المذكور:

Club of Rome (1991) The First Global Revolution, Pantheon.

ومن المجلات التى تتميز بحيوية خاصة فى متابعة الفكر المستقبلى، مجلة Futurist، التى تصدرها جمعية مستقبل العالم. ويلاحظ القارىء أننى رجعت إليها فى ثلاثة مواضع من الكتاب.

obeikandl.com

٤ - مصادر متنوعة

- فى التعليم: بالإضافة إلى ماجاء فى البحث، الذى قدم إلى «المؤتمر القومى للتعليم - القاهرة ١٩٨٧)، يمكن الإشارة إلى:

• A. Bloom (1987) the Closing of the American Mind, Simon & Schuster.

• ف. كومز (١٩٨٦) أزمة التعليم فى العالم المعاصر من منظور الثمانينات - دار المريخ (ترجمة: د. محمد خيرى حربى وآخرون).

• أشرنا أيضاً إلى مشروع مستقبل التعليم فى الوطن العربى، الذى قام به منتدى الفكر العربى بعمان،، وأصدر العديد من الكتب من بينها الدراسة المستقبلية الآتية:

ضياء زاهر (١٩٩٠) كيف تفكر النخبة فى تعليم المستقبل - منتدى الفكر العربى.

• وضمن الجهود الشعبية العديدة للحوار حول إصلاح التعليم، دعت الهيئة القبطية الإنجليزية إلى ندوة قدمت فيها ورقة العمل التالية:

أحمد شوقى، ضياء زاهر (١٩٩٢) دور المشاركة الشعبية فى إصلاح التعليم فى مصر - ورقة عمل - الهيئة القبطية الإنجيلية، فبراير ١٩٩٢.

• وتصدر اليونسكو مجلة «مستقبليات» التى تعالج الشئون التربوية والتعليمية - لاحظ الأسم الذى يدل على صلة التعليم بالمستقبل، فهو إسم موفق تماماً. وهى مجلة تصلح للمتابعة من منظور كوكبى.

obeikandi.com

obeikandl.com

- ولا يمكن أن نختتم المصادر دون ذكر أهمية المتابعة المستمرة للمجلات والجرائد ذات الطابع العالمى (أو الكوكبى إن شئت)، التى تجعلك تضع يدك على نبض الأحداث. وإن كان من الضرورى كما هو الحال دائماً، إن نؤكد على الإلتزام «بالقراءة النقدية». من هذه المصادر أذكر: التايم، النيوزويك، الإيكونومست، والتايمز، الهيرالدتريبيون ... إلخ. وكذلك الدوريات الأكثر عمقاً مثل فورين أفيروز وغيرها والقائمة طويلة، والمهم إمكانيات المتابعة التى علينا القيام بها، ما إستطعنا إليها سبيلاً!!!

obeikandl.com